

81 شرح كفاية المتعبد وتحفة المتزهده للمنذري الشريخ عبد

الرزاق البدر

عبدالرزاق البدر

الحمد لله رب العالمين و صلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين. اما بعد فيقول الحافظ المنذري رحمه الله تعالى ما يقال عند الصباح روى شداد ابن اوس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سيد الاستغفار اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك انا على عهدك ووعدك ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت ابوء لك بنعمتك علي وابوء بذنبي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت. اذا قالها حين يمسي فمات دخل الجنة او كان من اهل الجنة واذا قالها حين يصبح فمات يومه مثله. انفرد به البخاري وغيره. وقوله ابوء لك بنعمتك قال الهروي اقر بها والزمها نفسي واصل البوء اللزوم وابوء لك بذنبي اي اعترف وطوعا اي رجعت الى الاقرار بعد الانكار؟ بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى اله واصحابه اجمعين. اللهم علما ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما اصلح لنا شأننا كله ولا تكلنا الى انفسنا طرفة عين. اما بعد قال المصنف الامام المنذري رحمه الله تعالى ما يقال عند الصباح. ادراك المرء للصباح هذه نعمة عظيمة حيث يسر له الرب جل وعلا ان يكون من ممن ادرك هذا الصباح وكان من المصبحين فكم من اناء فكم من فكم من انسان بات على فراشه ولم يصبح فاذا اصبح المرء وبالصحة والعافية والنعمة والرخاء فليذكر نعمة المنعم جل وعلا الذي به اصبح وبفضله سبحانه وتعالى ادرك الصباح. اصبحنا واصبح الملك لله والحمد لله فيفتتح صباحه ويستهل يومه بالذكر والحمد والثناء والتعظيم للمنعم جل في علاه ولهذا جاءت السنة النبوية بجملة من الازكار العظيمة التي يشرع للمسلم ان يستهل بها يومه. وان يفتتح بها صباحه حتى يكون يومه كله يوم مباركا لان ما يكون من المرء في صباحه ينسحب على كل يومه ان نشاطا فنشاط وان كسلا فكسل والصباح قيمته عظيمة جدا لا ينبغي ان يضيع وان تفوت فرصته الثمينة بل ينبغي على المسلم ان يغتم صباحه بذكر ربه جل وعلا وحمده والعناية بالمأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الباب وهذه الازكار المأثورة عن نبينا عليه الصلاة والسلام اذكار كلها خير وبركة تعود على المرء بالعوائد الحميدة والخيرات المباركة في يومه بل في دنياه واخراه واذا استهل المسلم صباحه بهذه الازكار حفظ ووقى وكفى واعين وسدد في اعماله وبورك له في يومه واقيلت عثرته وحفظ له يومه باذن الله سبحانه وتعالى ومن جميل ما يروى في بيان اهمية حفظ الوقت في الصباح الباكر بذكر الله جل في علاه ما جاء في صحيح مسلم عن ابي واثل شقيق ابن سلمة ذكر انهم اتوا بيت عبد الله ابن مسعود بعد صلاة الفجر واستأذنوا في الدخول فاذن لهم فتأخروا قليلا بعد الاذن بالدخول ثم دخلوا فسألهم ابن مسعود رضي الله عنه عن سبب التأخر وقد اذن لهم فاجابوا بانهم خشوا ان يكون في طريقهم احد حتى يهيبا لهم الطريق. الانسان النائم او نحو ذلك فقال لهم ابن مسعود رضي الله عنه اظنتم بال امي ابن ام عبد غفلة يعني هذا وقت ما ينام فيه وانما وقت يعمر بالذكر لله سبحانه وتعالى ثم شرع يذكر الله ثم قال للجارية انظري اطلعت الشمس قالت لا ثم استمر يذكر الله ثم قال انظري اطلعت الشمس؟ قالت نعم فقال كلمة عجيبة قال الحمد لله الذي اقالنا يومنا هذا ولم يؤاخذنا بذنوبنا انظر ماذا قال الحمد لله الذي اقالنا يومنا هذا مع انه في اول اليوم لكن هذا من فقه رضي الله عنه ان من امسك اول اليوم بالذكر حفظ له اليوم كله ولهذا قال بعض السلف يومك مثل جملك. ان امسكت اوله تبعك اخره ولهذا ينبغي ان يحرص المؤمن على هذا الوقت الثمين من طلوع الصبح الى طلوع الشمس هذا وقت ثمين جدا وقت نزول البركات والخيرات وقسم الارزاق النبي صلى الله عليه وسلم قال في بورك لامتي في بكورها وخير ما يغتنم فيه هذا الوقت المبارك ذكر الله سبحانه وتعالى

وان يحرص المسلم الازكار المأثورة عن النبي الكريم عليه الصلاة والسلام وان يحفظها بالفاظها كما جاءت عنه مستحظرا معانيها محققا ما دلت عليه من توحيد وتنزيه وتعظيم لله جل في علاه

وقد اورد المصنف رحمه الله تعالى في هذا الموضوع جملة من الازكار المأثورة في الصباح بدأها بهذا الحديث حديث شداد بن اوس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سيد الاستغفار اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت ابوء لك بنعمتك علي وابوء بذنبي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت

اذا قالها حين يمسي فمات دخل الجنة او كان من اهل الجنة واذا قالها حين يصبح فمات يومه مثله اي دخل الجنة او كان من اهل الجنة والنبي عليه الصلاة والسلام

سمى هذه الصيغة الواردة في هذا الحديث بهذه التسمية سيد الاستغفار لانها اكمل صيغة وافضل صيغة للاستغفار لان السيد من معانيه المقدم على غيره حسن صفاته وخصاله وخلاله وتميزه بالصفات

الفاضلة الحسنة الطيبة المقدم على غيره يقال له السيد فالنبي عليه الصلاة والسلام اطلق على هذه الصيغة هذا الوصف سيد الاستغفار لانها اكمل صيغ الاستغفار ويصير عظيمة جدا فيها من التذلل والخضوع لله

والاعتراف له بالعظمة والربوبية وكمال التدبير والتسخير والاقرار بالعبودية والذل له سبحانه وتعالى والاعتراف بالنعمة والاعتراف بالتقصير في حقه وجنبه سبحانه وطلب اقالة العثرة وغفران الذنب فهي صيغة عظيمة جدا

وحرى بمن اكرمه الله بان يستفتح يومه بهذا الاستغفار ويختتم يوم لانها تقال في الصباح وفي المساء ان مات ان يكون من اهل الجنة ان مات ان يكون من اهل الجنة

لكن بشرط اليقين كما جاء مصرحا بذلك في بعض الفاظ الحديث قال من قالها موقنا بها لا يكفي ان تجرى الفاظ الازكار عن لسان بل لا بد من باستحضار المعنى

واليقين ادعو الله وانتم موقنون بالاجابة. فانه لا يستجيب لقلب غافل له ولهذا اذا دعا المسلم بهذه الدعوات او غيرها يدعو بحضور قلب وييقنا وثقة بالله وحسن التجاء اليه سبحانه وتعالى

وفهما لمعاني ما يقول من اذكار وتحقيق ايضا لما دلت عليه من التعظيم والتمجيد والثناء توحيد لله سبحانه وتعالى قال سيد الاستغفار اللهم انت ربي لا اله الا انت انت ربي

هذا توحيد الربوبية لا اله الا انت هذا توحيد الالهية ومن لازم اقرار العبد بان الله سبحانه وتعالى وحده هو الرب لا شريك له ان يفرده بالعبادة وان يخلص الدين له. وانا ربكم فاعبدون

يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون. فالعبادة حق الله جل في علاه المتفرد بخلق هذه الكائنات وايجاد هذه المخلوقات لا شريك له فكما انه الرب وحده

فالواجب ان يفرد بالعبادة وحده والا يصرف شيء من العبادة الاله. انت ربي لا اله الا انت. ومعنى لا اله الا انت لا معبود بحق سواك ثم اكد هذا المعنى العظيم بقوله خلقتني وانا عبدك

خلقتني وانا عبدك. خلقتني اوجد اوجدتني من العدم هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا؟ مذكورا فالله سبحانه وتعالى اوجد هذا الانسان وخلقه وامده بالسمع والبصر والصحة والعافية والغذاء والطعام والمسكن وغير ذلك. ليكون عبدا لله وما خلق الجن والانس الا ليعبدون خلقتني وانا عبدك انا عبدك اي قائم بما خلقتني لاجله. واوجدتني لتحقيقه انا عبدك اي انا عابد لك مطيع امرك قائم بما امرتني به ما استطعت

قال انا عبدك وانا على وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت. على عهدك ووعدك اي ما عاهدتك عليه ووعدتك من امتثال امرك والقيام بطاعتك ولزوم عبوديتك ما استطعت

فاتقوا الله ما استطعتم قال عليه الصلاة والسلام ما ما نهيتكم عنه فانتهاوا وما امرتكم به فاتوا منه ما استطعتم صلي قائما فان لم تستطع فجالسا فان لم تستطع فعلى جنب

قال انا على عهدك ووعدك ما استطعت. اعوذ بك من شر ما صنعت اعوذ بك من شر ما صنعت اي من الاعمال السيئة والاثام والمعاصي الموجبة للعقوبة وسخط الرب سبحانه وتعالى. اعوذ بك من شر ما صنعت اي اعوذ بك من كل واوسعت

لكل اعمال السيئة اعماله السيئة التي صنعتها وفعلتها وقعت مني وهذا التعوذ من شر ما صنع العبد يشمل التعوذ من اثاره وعواقبه الوخيمة ويشمل ايضا من العود لمثله من الاعمال السيئة بان يعيده الله

بان يعيده الله فيقيه من هذه الاعمال ويجنبه الوقوع فيها ابوء لك بنعمتك علي وابوء بذنبي ابوء بنعمتك نعمة مفرد مضاف والقاعدة في ذلك انه يعم فالمراد بقوله نعمتك علي اي جميع نعمك. ابوء بنعمتك علي اي ابوء اعترف بجميع نعمك علي من صحة او عافية سمع وبصر وطعاما وغذاء ومسكن وملبس جميع النعم ابوء لك بنعمتك علي وابوء بذنبي اعترف بانني مذنب اعترف انني مقصر اقر بذنوبي واخطائي وبوابة التوبة الاقرار بالذنب والاعتراف به والشعور بالتقصير فهذا يفتح

العبد باب التوبة والاناة الى الله سبحانه وتعالى ابوء لك بنعمتك علي وابوء بذنبي. فاغفر لي وهذا هو المطلوب. وما قبله وسائل بين يدي هذا المطلوب فاغفر لي اي اغفر لي ذنبي اغفر لي خطيئتي

اق العثرة فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت. ومن يغفر الذنوب الا الله وهذا فيه ايمان العبد بان الله سبحانه وتعالى يغفر الذنوب مهما عظمت لا يتعاضمه ذنب جل في علاه

قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله. ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم قال اذا قالها حين يمسي فمات دخل الجنة او كان من اهل الجنة واذا قالها حين يصبح فمات يومه مثله

وهذا فيه ان هذا الاستغفار بهذه الصيغة العظيمة المباركة يشرع ان يقال في الصباح والمساء وان يواظب عليه المسلم مواظبة يومية. كل صباح ومساء. يقول وفي الصباح مرة وفي المساء مرة

ويقوله عن يقين كما اشرت في بعض روايات من قالها موقنا بها فيقول ذلك عن يقين يقينا بالله وثقة بموعوده سبحانه وتعالى فاذا قالها هذه الكلمات مستشعرا معانيها مدلولاتها موقنا بربه

راجيا فضله سبحانه وتعالى كان من اهل الجنة كان من اهل الجنة. وهذا ايضا يفيدنا اهمية المواظبة على هذا الاستغفار كل يوم في الصباح والمساء نعم قال رحمه الله تعالى وروى ابان ابن عثمان قال سمعت عثمان بن عفان رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

لم ما من عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات فلم يضره شيء

وكان ابان قد اصابه طرف فالج فجعل الرجل ينظر اليه فقال له ابان ما تنتظر؟ اما ان الحديث كما حدثتك ولكني لم اقله يومئذ ليمضي الله علي قدره

اخرجه ابو داوود والترمذي والنسائي وابن ماجه وقال الترمذي حسن صحيح ثم اورد هذا الحديث العظيم الذي يشرع للمسلم او اورد هذا الدعاء العظيم الذي يشرع للمسلم ان يقوله كل صباحا ومساء وان من قاله حفظ ولم يضره شيء يقول صلوات الله وسلامه وبركاته عليه ما من عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات

فلم يضره شيء من قال حين ما من عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة بسم الله هذه الكلمة في هذا الموضع فيها استعانة بالله تبارك وتعالى بان يعيد العبد

ففيها التجاء الى الله سبحانه وتعالى. لان الجار والمجرور في قوله بسم الله يتعلق بمحذوف مقدر متعلق بحال القائل فان كان قراءة بسم الله اقرأ دخولا بسم الله ادخل خروجاً بسم الله اخرج

اكلم بسم الله يأكل تعوداً بسم الله يستعيد والمقام هنا مقام التعوذ والالتجاء الى الله سبحانه وتعالى فقوله بسم الله اي استعيد بسم الله استعيد اطلب منه سبحانه وتعالى العود متيمناً بذكر اسمه جل في علاه

الذي لا يضر مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء فاذا ذكر اسم الله تبارك وتعالى حفظ العبد ولم يضره شيء وهذا كما انه يفيد في هذا المقام حفظاً للعبد

فان فيه فائدة عامة في فضل الاذكار ان ذكر الله سبحانه وتعالى عموماً حفظ للعبد. وان الذاكر لله جل وعلا في حصن حصين وحرز متين. لا يضره شيء باذن الله سبحانه وتعالى

قال فلم يضره شيء اي لا يصيبه حتى وان قدر ان مثلاً هامة من الهوام او دابة من الدواب تعرضت له فانه لا يضره لا يضره سمها او اذاها فالمنفي الضرر

المنفي الضرر لا يضره شيء حتى لو قدر ان حية مثلاً لدغته او عقرباً او نحو ذلك فلا يصيبه ضرر ولا يحصل له اذى من سمها او نحو ذلك لا يضره شيء

بمعنى ان هذا اه اه الذكر باذن الله سبحانه وتعالى يعطي آآ يجعله الله سبحانه وتعالى سبباً لوقاية العبد من حصول الضرر له فيكون حامياً واقياً للعبد فلم يضره شيء

قال وكان ابان الراوي للحديث عن عثمان قد اصابه طرف فالج اصابه طرف فالج يعني في شيء في طرف من بدنه الفالج وهو شيء من الشلل في بعض اطرافه اصابه فالج

كأن يكون مثلاً في يده او طرف قدمه او نحو ذلك اصابه فالج فسأل الرجل ينظر اليه هو يحدث بهذا الحديث والرجل حاضر في المجلس ينظر اليه ماذا تعني هذه النظرة

ماذا تعني هذه النظرة؟ ينظر اليه وهو يحدث لم يضره شيء. يروي لهم هذا الحديث لم يضره شيء فهو ينظر يعني روايته للحديث لم يضره شيء وانت ايها الراوي لهذا الحديث مصاب بهذا الفالج

فكأنه كأن نظرات عيونه تطرح هذا السؤال لان نظرات عيونه تطرح هذا السؤال لم يضره شيء يروي هذا الحديث وهذا الرجل ينظر

الى هذا الضرر الذي اصيب به او كان مصابا به رحمه الله تعالى
فجعل الرجل ينظر اليه فقال له ابان ما تنظر ما تنظر اي شيه تنظر اما ان الحديث كما حدثك لا تنظر الي ويقع في نفسك ارتياب من
الحديث سبحان الله كثير من الناس يبتلى في هذا الباب في باب
باب الانتفاع بالاذكار المأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم باخضاعها اولاً للتجربة وبناء ذلك على التجارب ثم بعد ذلك تكون القناعة
او لا تكون وهذا مصيبة يكفي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لم يضره شيه يكفي ذلك
لا يحتاج ان ينظر مثلاً جرب فلان او لم يجرب تضرر فلان او لم يتضرر. هذا كلام الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى صلوات
الله وسلامه وبركاته عليه قال ما تنظر
اما ان الحديث كما حدثك لا يضره شيه الحديث كما حدثك اي كما اخبر النبي عليه الصلاة والسلام ولكن لم اقله يومئذ يعني اليوم
الذي اصبحت بهذه الاصابة لم اقله يومئذ ليمضي الله علي قدره
ليمضي الله علي قدره وهذا يستفاد منه اهمية المواظبة كل يوم وان تحرص الا يفوتك في اي يوم من الايام حتى تكون فهذه الفائدة
وهذه الثمرة معك في كل يوم لم يضره شيه
نعم قال رحمه الله تعالى وروى ابو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح وحين يمسي
سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يأت احد يوم القيامة بافضل مما جاء به الا احد قال مثلما قال او زاد عليه
انفرد به مسلم ثم ختم بهذا الحديث حديث ابي هريرة رضي الله عنه من قال حين يصبح وحين يمسي سبحان الله وبحمده مائة مرة
اي مائة مرة في الصباح ومئة ومئة مرة في المساء
سبحان الله وبحمده سبحان الله وبحمده سبحان الله وبحمده سبحان الله وبحمده سبحان الله وبحمده سبحان الله
الله وبحمده مائة مرة ما تأخذ دقيقتين ربما يستثقل بعض الناس يقول مائة مرة
يظن انها كثيرة هي في الواقع العملي ما تأخذ دقيقتين وان اطمأنت اكثر ما تزيد على ثلاث دقائق ما تزيد عن فهي لا تأخذ وقتاً لا
تأخذ وقتاً لكن انظر هذه الثمرة ما اعظمها
قال من قال حين يصبح وحين يمسي سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يأت احد يوم القيامة بافضل مما جاء به لم يأت احد يوم
القيامة بافضل مما جاء به الا احد قال مثلما قال
او زاد عليه زاد عليه اي من الازكار الاخرى المأثورة عن النبي عليه الصلاة والسلام ليس معنى زاد عليه ان تقول سبحان الله وبحمده
مئة وعشرة بل تقولها مئة كما
ارشد النبي صلى الله عليه وسلم تعدها مئة ليس معنى زاد عليه ان تعدها مئة وعشرة او مئة وعشرين بل تعدها مئة في الصباح ومئة
في المساء تزيد الازكار الاخرى
المقيدة او الازكار المطلقة تكثر من ذكر الله سبحانه وتعالى وقوله سبحان الله وبحمده جمع بين التنزيه والاثبات فالتسبيح تنزيه
والحمد اثبات تنزيه الله عن النقائص والعيوب واثبات الكمال له سبحانه وتعالى
نعم قال رحمه الله تعالى ما يقال عند سماع الاذان روى سعد ابن ابي وقاص رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
قال من قال حين يسمع المؤذن اشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله رضيت بالله ربا وبمحمد وبمحمد رسولا وبالاسلام ديناً غفر الله ذنبه انفرد به مسلم نعم
يؤجل عليه الكلام عليه الى لقاء الغد باذن الله سبحانه وتعالى ونسأل الله
الكريم رب العرش العظيم ان ينفعنا اجمعين بما علمنا وان يزيدنا علماً وان يصلح لنا شأننا كله وان يهدينا اليه صراطاً مستقيماً وان
يجعلنا اجمعين له ذاكرين له شاكرين اليه منيبين
وان يوفقنا اجمعين لسديد الاقوال وصالح الاعمال والا يكلنا الى انفسنا طرفة عين اللهم اغفر لنا ولوالدينا ووالديهم وذرياتهم
ولمشايخنا وولادة امرنا والمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الاحياء منهم والاموات اللهم اتي نفوسنا تقوى
وزكها انت خير من زكاها انت وليها ومولاها اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك
ومن اليقين ما تهون علينا مصائب الدنيا
اللهم متعنا باسماعنا وابصارنا وقوتنا ما حبيبتنا واجعله الوارث منا واجعل ثأرنا على من ظلمنا انصرنا على من عادانا ولا تجعل
مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا اكبر همنا ولا مبلغ علمنا
ولا تسلط علينا من لا يرحمنا قبل ان اختم اذكر لا ننسى ان نسبح بحمد الله مائة مرة سبحان الله وبحمده مائة مرة ثم نواظب على ذلك
كل يوم مستعينين بالله سبحانه اللهم وبحمده اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك
اللهم صلي وسلم على عبدك ورسولك نبينا محمد واله وصحبه. جزاكم الله خيراً